هي الراح المريح لكل روح * ولم تمزج وكم توخذ بعصر
وكل مخالف فيها فاني * اسمع قوله من اهل عصري
نقل ان قال ساقيها المندى * حيا يا مرحبا واشكر لشكري
وخذها من يديه في حضور * مع الساقي المليح بغير سكر
فلا غول ولا تأثيم فيها * وكيف ومرة بالطعم تسري
فان قال المحب فقال تشهد * اجيب نعم اذا ما كان تسري
ولولا سد حتى لا يرى قبلا * لعمته له بجوهر محجر
لبشر طباعه قسوا دقلب * له فهو الحرى بكل هجر

ومن لطائفه قوله مخاطبا للوزير المعظم مصطفى باشا بجنه على زالت الخصيان من المسجد النبوي

يا مصطفى يا مصطفى المرتاف * وباي قرآن عظيم الشان
لا تجعلن على المدينة اسودا * شيخا على حرم النبي العدناني
وكذا كل الخصيان ايضا نهم * فهم لاخير في الحبشان
بل جاء في خبر رواه بعضهم * ما الفظه لاخير في السودان
قوم لهم طمع شديد زائد * لا يشبعون من الحطام الفاني
لولا المخافة منكم لا نا كم * شكوى من همو من احزان
واذا اردتم انكم تستيقنوا * احوالهم من عمرنا بهتان
فلتسالوا حقا اذا عنهم * يخبركم عن خلسة الغربان
ماكل ما يدري بقال وانتم * ادرى ببطش السادة الخصيان
يستنهبون الاخذ ما قد جاءكم * صدقات خير للفقير الداني
فنصيب اهل الفضل ما قد جاءكم * ما ساهم من اسهم الحرمان
فانظر لنا شيخا تقيا صالحا * متنزها عن ذا الحطام الفاني
ان لم يجز الاخصيا اسودا * فاخصوا لنا شيخا من البيضان
يا ويحكم ان لم تراعوا حقنا * يوم الحساب بحضرة الديان
يوما تكونوا مثلنا ما ان لكم * في الناس من امر ومن سلطان
هذي نصيحة عرسكم في روضة الهادي الى الاسلام والايمان
يدعو لسلطان الورى ولمصطفى سيف الاله وعاضد السلطان

وذكر القاضي احمد بن عيسى المرشدي في تذكرته قال ورد علينا في اثنا خمس واربعين والف الشيخ الاوحد الكمال عز الدين المقدسي الخطيب والامام ما ثر ومنبر المشرفين على صاحبها افضل الصلاة والسلام ولم يوافه اهل مكة **فقال مرتجلا**

علما مكة جاوزوا الاملاكا * مجدا وجودهم لعمري ذاكا
لولا الرهابة قد روي في شخصهم * كانوا وحقك كلهم املاكا

وقال ايضا

جيران مكة خير ان الاله لذا * لا يعبأون بمن قد غاب اذ حضرا

لولا

لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم * اسرار روح من الكسر قد ظهرا

فقال بعض السادة الاشراف المتصل محتدهم الزاكي بالمبعوث من بين شجرة التي اصلها ثابت وفروعها في السماء * الكرم بهم نسبا ومنتمى على طريق الجواب على الاولين

لله در كمن اديب بارع * بدركا من ما يجهر الالاء واكا
احسنت اذ اتحفتنا ببدايع * بهرت ولاح جنت فدون مداكا
فجهابذا البيت الحرام مذ فيه * بايج مدح من بديع ثناكا
وهم الجحاجح الذين تملهم * حرم السما واستحسن الاملاكا
لا عرو ان جاوزوا الاثير بفضلهم * وعلوا بحق جوار الاله فلاكا

وعن الثاني

يا مطلقا من لفظه كل غامضة * يبدي بها فلقا بالحق قد ظهرا
وبحر علم يحلي من فرائده * جيد البلاغة عقدا يفضح الدررا
ابتدحتها وعنى لعقال شاهدة * وانت انشاتها الرأي بعين مرا
لكن اليك اعتذارا منهم فذروا الى * الافضال بغير رسم قد جا معتذرا
لم يركوا لاهمال ولاتقصير * لكن تجنبهم فالذنب منك يرى

واجابه القاضي تاج الدين المالكي

جيران مكة عز الدين ابيع لي * قلوبهم باسمتا بهدي الهدي شرا
شغلو من امر الاخلاص صافيهما * فادخل يطلع من لكما ما زهرا
وتريكن روض عز الدين الحبه * اسهم وفاز كما السر حين سرا
بر قدا تخذوا اذ كان بينهم * فواضل تحتوي من السنة ترى
تحيث ادركوا لاتحاد على الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فاجابه العز معتذرا

يا شهم مكة يا تاج الروس بما * يا عنصر الفضل من كتب من عذرا
يا بحر علم يريد الطالبين بها * يا بحر فهم بهم تستخرج الدررا
يا رب حلق غدا رب البيان له * عبدا وللقوم في التسليم مفتقرا
يا المعنا امنات من فوا شده * مشارق الزهر يا تدري الذي ظهرا
يا كوكبا بالاعمى عيا رجمه * اشي والنجم كالا فاك وشعرا
يا رب لطف وطرف كثير اخذها * اغضا زمني على بعد وما شعرا
هل ترضين انه اخلقت كلا * وتقبلن لما يائيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي يا منشاد ردرا * لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمنا طيب شكر حرف منتخب * كردهن غرس لحيته الصبا سحرا
عززي والحين ذوى الفضل متسمه * للمبهم نواره عن منه خبرا
عن من غدا الغياض ومن تعيبت * اعراق قد قسما يهدي لكنه عزرا
ان دمعت وقد عرمت معترضا * لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا

Copyright © King Saud University